

التبيان في تفسير القرآن

(268) به المبالغة لا العدد المخصوص، ويجري ذلك مجرى قول القائل: لو قلت ألف مرة ما قبلت، والمراد بذلك إني لا أقبل منك، وكذلك الآية المراد بها نفي الغفران جملة. وما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال (وايلازيدن على السبعين) خبر واحد لا يلتفت اليه، ولان في ذلك ان النبي (صلى الله عليه وآله) استغفر للكفار وذلك لايحوز بالاجماع. وقد روي أنه قال (لو علمت اني لوزدت على السبعين مرة لغفر لفعلت). وكان سبب نزول هذه الآية ان النبي (صلى الله عليه وآله) كان اذا مات ميت صلى عليه واستغفر له، ولم يكن بمنزلة المنافقين بعد، فأعلمه الله تعالى ان في جملة من يصلي عليهم من هو منافق وإن استغفاره له لاينفع قل ذلك ام كثر، ثم نهى الله نبيه أن يصلي على أحد منهم وأن يستغفر له حين عرفه اياهم بقوله " ولا تصل على أحد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره " (1) الآية. وقوله " ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله " اشارة منه تعالى إلى ان ارتفاع الغفران انما كان لانهم كفروا بالله ووجدوا نعمه، وكفروا برسوله فجدوا نبوته " وايلايهدي القوم الفاسقين " فمعناه انه لايهديهم إلى طريق الجنة والثواب. فأما الهداية إلى الايمان بالاقرار بالتوحيد والاعتراف بنبوة النبي (صلى الله عليه وآله) فقد هدى الله اليه كل مكلف متمكن من النظر والاستدلال، بأن نصب له على ذلك الدلالة وأوضحها له. قوله تعالى: فرح المخلصون بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وآله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لاتنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون (82) آية. اخبر الله تعالى بأن جماعة من المنافقين الذين خلفهم النبي (صلى الله عليه وآله) ولم يخرجهم _____ (1) سورة 9 التوبة آية